تقييم التطورات المناطقية من قبل اورسام
الرقم :5 – ، يوليو 2014

ORSAM
Ortadoğu Stratejik Araştırmalar Merkezi
Center for Middle Eastern Strategic Studies
مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية

حركة التغيير في العالم العربي... نظرة من تركيا*

بولند ارينج

عندما نناقش التحولات والتغيرات الاقليمية في العالم العربي يجب علينا ان ناخذ بعين الاعتبار حقيقة مهمة الا وهي: اننا نعيش في جغرافية لاتقبل التعميم. فالمغرب والاردن ومصر وتونس وليبيا وسوريا بينها العديد من الاختلافات والخصوصيات. ومن ناحية اخرى فانه الوقت الملائم من اجل مناقشة وتناول موضوع مستقبل الحضارة الاسلامية في ظل التحولات التي تعيشها المنطقة. عانت منطقتنا في القرن الماضي من مصاعب شتى ونحن الان امام مبادرات تغيير هائلة. وبالرغم من كل الصعوبات فان روح التغيير في الشرق الاوسط وافريقيا وآسيا والشرق الاقصى تقف شامخة على قدميها. ان الكشف عن الرؤى المتعلقة بمستقبل منطقتنا وجغرافيتنا بصورة واضحة ومناقشتها، تعتبر اهم وسيلة من اجل ضمان استمرار حركة التغيير في المنطقة. عند الحديث عن هذه المنطقة وهذه الجغرافيا، فاننا لانقصد المسلمين فقط. حيث إن أتباع المعتقدات الدينية الأخرى هم ايضاً جزء لا يتجزأ وعنصر أساسي في المنطقة.

* مستخلص من حديثه في منتدى الجزيرة بتاريخ 26 مايو/ ايار 2014

ولد بولند ارينج عام 1948 في محافظة بورصة، وتخرج من كلية القانون بجامعة انقرة، واشتغل في المحاماة لعدة سنوات. خاض بولند ارينج غمار السياسة منذ ايام دراسته في الجامعة، وتم انتخابه نائبا عن حزب الفضيلة في مجلس النواب التركي الكبير من محافظة مانيسا وذلك في الانتخابات العامة التي جرت بتاريخ الثامن عشر من نيسان/ ابريل لعام 1999، حيث اشغل منصب نائب رئيس مجموعة نواب حزب الفضيلة في المجلس لدورتين تشريعيتين متعاقبتين،اضافة لتولّيه منصب عضوية لجنة الشؤون الخارجية في المجلس المذكور. وبعد قرار المحكمة الدستورية القاضي بغلق حزب الفضيلة، انتمى ارينج الى حزب العدالة والتنمية الذي تأسس في تلك الفترة، حيث اختير لشغل منصب رئيس مجموعة الحزب في المجلس، وتولّى بعد ذلك منصب رئيس المجلس الوطني التركي الكبير للدورة التشريعية الثانية والعشرين. اما في الدورة التشريعية الثالثة والعشرين، فقد انتخب رئيسا للبعثة التركية البرلمانية في منظمة التعاون الاقتصادي لدول البحر الأسود. وخلال فترة تولّيه هذا المنصب، تم تعيينه كوزير دولة ونائب رئيس الوزراء في الحكومة الستينية، في حين تقلّد منصب نائب رئيس الوزراء في الدورة الحادية والستين الحكومية. ولا زال بولند ارينج يشغل هذا المنصب لحد الآن.

مستقبل التغيير في العالم العربي

ولعل الاجابة على سؤال «الى اين يتجه العالم العربي؟» تكمن في قضية التوحد والتكامل، فهذه المنطقة هي قلب العالم. فاذا كنا نعاني من ألم في قلبنا فان هذا يعني وجود مشكلة في النظام العالمي. كما أن الرغبة في التغيير التي نشهدها اليوم، تمثل روحاً ديناميكيةً ستحرك ليس فقط منطقتنا بل والعالم اجمع. وبفضل الروح الديناميكية ومن خلال عملية تغيير سليمة وصحيحة ستكون لمنطقتنا التي تعتبر قلب العالم دور مهم في عمل النظام العالمي بصورة سليمة وصحيحة. وبهذا ستصبح دول الشرق الأوسط والعالم العربي عنصر توازن هام في توازنات العالم الجديد.

ان المشكلة التي تواجه العالم الاسلامي هي انعدام العدالة في التمثيل وانعدام الاستقرار في الادارة. ان لكل بلد ومنطقة شروط واولويات واساليب وآليات خاصة به. ولكن الشئ المهم هو تأسيس نظام يجلب الرفاه بدون ان يتعرض احد للأضطهاد او الافقار. وفي حال عدم تحقيق هذه الامور فاننا سنواجه مرحلة مثل المرحلة التي شهدناها في حركات التغيير الشعبية. ان القاسم المشترك بين حركات التغيير التي بدأت من تونس في ديسمبر 2010 وامتدت الى بلدان عديدة اخرى، كان المطالبة بالحق والعدالة. لقد نفذ وقت السلطات التي كانت تعيش بمعزل عن شعوبها في ليبيا واليمن ومصر وسوريا.

ان تحمل مسؤولية الشعوب ليست من خواص الانظمة التي تتبنى الديمقراطية بصورة شكلية. حيث ان المسألة الاساسية هي تبني مفهوم سياسي يهتم بالانسان كعنصر اساسي وتفعيل نظام قائم على المصالحة والتوافق بين الفرد والسلطة. لقد عاشت سوريا ومازالت تعيش مآسي انسانية جمة وخراب شامل، ويجري تدمير الانسانية والمجتمع والثقافة في ذلك البلد. ان انتهاك القوانين الدولية وعملية تدميرالقيم الانسانية الاساسية في سوريا جارية على قدم وساق، والمجازر التي تعرض لها الاطفال والنساء وعمليات التعذيب هي بمثابة وصمة عار في تاريخ العالم. ان النظام العالمي باكمله عاجز في يومنا هذاعن التصدي للمجازر الممنهجة وعمليات التعذيب واستخدام الاسلحة الكيميائية.

ان عيوننا تدمع وقلوبنا تنزف دما لما يجري في سوريا. وبينما الاحداث السورية مستمرة، نشهد في مصر ايضاً احداثاً مؤلمة مماثلة، اذ تحوّل الربيع الى شتاء قارص يجمد القلوب. ان التطورات الاخيرة التي جرت في مصر هي ليست بمثابة انهاء حركة فحسب، وانما هي في نفس الوقت افلاس لمفهوم الحضارة. فقد جرى وامام اعيننا انقلاب مخطط له، مئات الاشخاص يواجهون خطر الاعدام بسبب حجج سياسية. وبالرغم من كل هذا فان النظام العالمي اختار الصمت ازاء هذه الاحداث او لم يستطع ان يرد عليها بجدارة. اما الآن فان ليبيا ايضاً تنجرف نحوالفوضى ودوامة الحروب.ان قراءة وتقييم التطورات الحاصلة على انها ازمة نتجت عن الربيع العربي ستكون خاطئة لانها نتاج فشل النظام العالمي في الاستجابة للتطورات وعدم قدرتها على التكيف مع التحولات والتغيرات.

ان المشكلة التي تواجه العالم الاسلامي هي انعدام العدالة في التمثيل وانعدام الاستقرار في الادارة. ان لكل بلد ومنطقة شروط واولويات واساليب وآليات خاصة به

التحولات في تركيا والعالم العربي

لم تقف تركيا مكتوفة الايدي امام التطورات التي شهدها العالم العربي. فقد شهدت تركيا عمليات تطور وتغيير طويلة الامد. ولهذا السبب فانها تبنّت وطوّرت نهجاً واقعياً وتفادت التقييمات الآنية. ومن خلال الاعتماد على العلاقات القوية والسياسات الديناميكية في هذه المرحلة، تمكنت تركيا من توجيه رسالة سلام وتهدئة وثقة. وعلى هذا المنوال فقد استطاعت تركيا ان تحرز نجاحاً وتقدماً ملحوظاً في

علاقاتها مع دول الشرق الاوسط وشمال افريقيا في السنوات الاثنتي عشرة الاخيرة ،وذلك من خلال تبنّيها سياسات خارجية ايجابية وانسانية.

لقد كانت للخطوات التي اقدمت عليها حكومة العدالة والتنمية على صعيد السياسات الداخلية اثر كبير على الانفتاح الذي شهدته السياسة الخارجية التركية. وبالرغم من العقلية الثابتة والمقاومة للتغيير، دخلت تركيا في عهد حزب العدالة والتنمية مرحلة انفتاح ومرحلة تغيير ديناميكية.

اتخذ حزب العدالة والتنمية فور تسلّمه مقاليد السلطة في البلاد سنة 2002، خطوات مهمة من اجل حماية الحقوق والحريات وسيادة القانون. واول ماقام به الحزب هو الغاء حالة الطوارئ في جنوب شرق البلاد اي في المناطق ذات الاغلبية الكردية. ومنذ ذلك اليوم وحتى الان انجز الحزب اصلاحات في امور عدة منها: تغيير وتطوير هيكل الدولة والعلاقات العسكرية- المدنية وحريات الانسان ومجالات التنمية. حيث قام الحزب –مع مراعاة مطالب ورغبات الشعب- باجراء تعديلات في اكثر من ثمانين قضية مستعصية. ولقد كانت لهذه التعديلات تأثير ايجابي في المجال الاقتصادي.

من هذا المنظور استطاعت تركيا ان تطور علاقاتها مع دول الشرق الاوسط وشمال افريقيا. عاشت بعض هذه الدول حركات شعبية. وكانت علاقاتنا مع هذه الدول ممتازة. لانه في المرحلة التي شهدت فيها تطورات في العلاقات لم تكن الانظمة الحاكمة في تلك البلدان في صدام مع شعوبها. ولكن عندما بدأت هذه الانظمة بقمع مطالب شعوبها وعدم الاستجابة لها، اختارت تركيا ان تقف بجانب هذه الشعوب.

تطلعت تركيا، التي عاشت في عهد حزب العدالة والتنمية انجح سنوات في تاريخ الجمهورية، الى كسب محبة الشعوب واعلاء القيم العالمية. حيث انها استطاعت طوال هذه السنوات ان تطورعلاقاتها الاقتصادية والثقافية والسياسية مع دول الشرق الاوسط وشمال افريقيا وتعلو بها الى اعلى المستويات. اكدت تركيا انها لن تغض النظر عن الانظمة التي لاتراعي وتنتهك حقوق الانسان الاساسية واهمها حق الحياة. وفي هذا السياق فقد سعت تركيا الى وقف نزيف الدم في البلدان التي تنتهج انظمتها العنف وذلك من خلال ايجاد الحلول الدبلوماسية.

كانت مواقف تركيا بشأن التغيير في هذه المرحلة واضحة جداً. حيث اعتمدت في تحركاتها على ثلاثة مبادئ اساسية: الاولى، ينبغي على الجميع ادارة عملية التغيير حسب شروط منطقته وبلده. اي ان التغيير النسبي شئ ضروري. الثانية، ان تمتلك عملية التغيير برنامجا سياسيا شاملا لكل الفئات، اما المبدأ الثالث فهو عبارة عن اتخاذ التدابير من اجل ادامة حركة التغيير في بيئة لا يحكمها العنف. لم تطرح تركيا هذه المبادئ كمتتبع من الخارج وانما قامت في حقيقة الامر بالاعلان عن تجاربها.

وفي الوقت نفسه، صرحت تركيا بضرورة تحديد مستقبل المنطقة من قبل شعوبها، وإنها ضد أي تدخل أجنبي نظرا للدمار الذي سيلحقه بالمنطقة. كما نصحت تركيا القادة بشيء واحدا فقط ألا وهو: «إسمعوا صوت شعوبكم وإصغوا لمطاليبهم» فالأكثر أهمية من عنوان الحكم هو مفهوم الإدارة أو الحكم الذي تسود فيه العدالة والتنمية الاقتصادية وحقوق الإنسان، وأكدت أن الانتقال إلى بنية سياسية مستقرة وشرعية يمكن من خلال تحقيق التوازن في ميزان الأمن والحرية. وهناك العديد من الأمثلة على الدور البنّاء الذي لعبته تركيا في الآونة الأخيرة في هذا الصدد.

من جانب أخر، وعلى الرغم من الإعتزاز الذي نشعر به للمكانة الخاصة

والمرموقة التي تكنها البلدان الصديقة لتركيا، إلا ان تركيا لم تراهن على لعب دور «الأخ الأكبر» أو إعطاء المشورة لأحد. وستواصل تركيا سياساتها التي تضع في صدارة أولوياتها حقوق الإنسان والعدالة والتعاون الإقليمي. كما أن الأتراك كذلك من شأنهم أن يتعلموا دروسا من أصدقائهم العرب ومن جميع أنحاء العالم، فقد قيّمت تركيا عملية التغير هذه على أنها عملية تفاعل ثنائي من كلا الجانبيين، ومن هذا المنطلق تحركت من مبدأ ان إمكانية تبادل الأفكار على طاولة واحدة وحماية الفضيلة الأخلاقية هو الأمر الأهم.

استمرارية التحول الإقليمي

على الرغم من الجهود والمساعي الكبيرة، فاننا عندما نلتفت للنظر إلى الوراء نجد أنفسنا أمام حقيقة أنه قد تم سفك الكثير من الدماء ومازالت تسفك. ومع ذلك فان المنطقة العربية في هذه المرحلة تشهد وستشهد مغامرت خاصة بها، وعلى الرغم من كل الاضطرابات والصدامات والمجازر فقد دخلت المنطقة طريقا لارجعة فيه. كما ان الأسباب الرئيسية التي أودت إلى ظهور الحركات الشعبية في الشرق الأوسط مازالت على حالها لم تتغير. مطالب الشعب هي: العدالة والحرية، السلام والازدهار.

من ناحية أخرى، لا ينبغي لنا أن نتجاهل نماذج مثل تونس التي نجحت في تحقيق التوافق وصياغة دستورها، واليمن التي استمرت في عملية الحوار على الرغم من كل الصعوبات، وفي المقابل دخلت مصر وسوريا وليبيا مرحلة انكماش مؤقت. كما يجب أن لا ننسى أن الإصلاحات الجارية في المغرب والأردن تضمن مستقبل هذه البلدان. فليس بالضرورة أن تكون هناك حركات شعبية للقيام بالإصلاحات. حيث أن التغييرات التي تتلاءم مع المعايير الدولية تقدم فرصة سانحة لدول المنطقة لكي تكون أكثر قوة وأكثر فاعلية.

وفي هذا الصدد، فان من المفيد جدا التوقف عند موضوع يتعلق بطبيعة السياسة العالمية، حيث ظهر بعد الحرب العالمية الثانية هيكل ثنائي القطب. وجعل الصراع الدائر بين هذين القطبين منطقة الشرق الأوسط مسرحا للعديد من الحروب بالوكالة (proxy war)، أما الدول التي وجدت نفسها في وسط هذا النزاع، فقد انحازت لطرف معين حسب اختيارها، مما أدى إلى خلق نزاع دائم فيما بينها، ولذلك فان من الجدير بنا أن نكون مدركين لهذا الخطر المحدق بنا في الوقت الحالي.

تؤشر الأحداث الجارية في سوريا وأوكرانيا عن قرب هبوب نسيم الحرب الباردة، في هذه المرة يجب أن نكون حذرين من مثل هذه العملية في منطقتنا، لا يجب أن نكون دولاً تبقى في وسط النزاع بل يجب أن نأخذ على عاتقنا دور الوسيط، لا ينبغي أن تكون دول الشرق الأوسط دول منحازة لطرف ما، بل ينبغي أن تكون الجانب الذي يحقق التوازن. لذلك يجب علينا أن نسعى جاهدين من أجل الوصول إلى نقطة إيجابية دون أن تتسبب هذه العملية بالمزيد من الدمار.

ان الأسباب الرئيسية التي أودت إلى ظهور الحركات الشعبية في الشرق الأوسط مازالت على حالها لم تتغير. مطالب الشعب هي: العدالة والحرية، السلام والازدهار.

الشباب العربي والتحول الإقليمي

يمثل الشباب العربي مستقبل المنطقة وينبغي حتما أن يؤخذ بعين الاعتبار، لان مستقبل العالم العربي في أيدي الشباب. إن الجهد الكبير الذي بذله الشباب العربي للتعبير عن نفسه جدير بالإعجاب، حيث أن المجتمعات التي وجدت سر النجاح بطبيعة الحال هي المجتمعات التي تجد المستقبل في أنشاء وتدريب الشباب.

ان من أهم المزايا التي نتمتع بها في تركيا، هو إرتفاع نسبة الشباب قياسا بعدد السكان الاجمالي. تتطلع تركيا الشابة والديناميكية والمصممة والمتحمسة إلى مستقبلها بتفاؤل. في المقابل فان أوروبا

موشكة على الشيخوخة، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن 60 بالمائة من عدد سكان الوطن العربي هم من الشباب تحت سن الخامسة والعشرين، فأنا أتطلع إلى مستقبل مشرق معا.

إن كل ثروات العالم لا تساوي شيئا إلى جانب شباب يمضي قدما إلى المستقبل، لذلك يجب علينا اليوم أن نتحدث عن سبل نقل المنطقة العربية وأعني هنا شباب المنطقة العربية مع شباب تركيا إلى المستقبل، المضي مع شبابنا في المسار التاريخي الصحيح والقدرة على تحديد موقعه بنجاح إزاء التطورات الحاصلة هو الأمر الأكثر أهمية.

في هذا السياق، فاننا نقوم باستضافة الشباب من المنطقة العربية في تركيا وننظم برامج لممثلي وسائل الإعلام وننظم ملتقى للأكاديميين. إن هذه البرامج التي تقوم على أساس التفاعل المتبادل، تعزز كذلك الاتصال المباشر ليس بين الإداريين فحسب، وإنما بين شرائح المجتمع والساسة المختلفة. وأود أن أقول أن هناك تعاونا واسعا في مجالات الشباب والإعلام والبرامج الجامعية، وتجرى هذه الأنشطة ضمن إطار منسقية الدبلوماسية العامة. إن تركيا ترغب في زيادة مساهمتها في التعاون الثنائي والتحول الإقليمي من خلال زيادة برامج الشباب ووسائل الإعلام.

الإعلام والتحول الإقليمي

في هذا الصدد أرى أنه من الجدير بذكر ان قطاع الإعلام قد لعب دورا مهما في التحول الإقليمي، حيث ان المسائلة تتناسب طرديا مع قوة وسائل الإعلام. إن وسائل الإعلام التي تعتبر السلطة الرابعة هي نافذة المجتمعات نحو العالم، حيث أن العالم الخارجي سوف يفهمكم ويتعرف عليكم من خلال تعريف وترويج وسائل الإعلام على الشاشة. وبناء على ذلك، فان وجود مصادر تواصل قوية يعد امرا مهما جدا لحصول العالم على معلومات حيادية.

تتوفر في العالم العربي العديد من الإذاعات المرئية والصحف التي تقوم بتغطية فعالة. وكلما زاد التنوع، كلما أمكن الوصول إلى وجهات النظر المختلفة والتعليقات بسهولة أكثر، وقلت الأحكام المسبقة وحملات تغيير الأفكار والقناعات إلى ادنى درجة. ونلاحظ ضمن هذا السياق أن هناك منافسة إيجابية وجميلة في مجال الإعلام في الوطن العربي، في حقيقة الأمر أن التنافس يعود بالتطور والمثابرة على العمل والجودة.

إن قطاع الإعلام في تركيا ينمو بدوره ويزداد قوة يوما بعد يوم. وتوجد في بلدنا 1059 مؤسسة إذاعية و246 محطة تلفزيونية ذات البث الارضي، وتبث 293 محطة تلفزيونية على الأقمار الصناعية و139 محطة على الكابل. كما أن إجمالي عدد المجلات والصحف الوطنية والمحلية يبلغ أكثر من 7000. لذلك فأن تركيا تملك قطاعا إعلاميا حيويا وديناميكيا جداً. إني أرى أن وسائل الإعلام والاتصال مجالات مهمة في تطوير علاقاتنا مع العالم العربي، لذلك قمنا بتأسيس قناة ناطقة باللغة العربية داخل هيكل الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون التركي(TRT) . ومازلنا نواصل اعمالنا من أجل إنشاء قناة ناطقة باللغة الإنجليزية، كما أعطت وكالة الأناضول الرسمية للأنباء منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا الأولوية. افتتحت وكالة الأناضول 14 مكتبا في منطقة الشرق الأوسط، ونواصل تقديم خدماتنا بالتعاون مع ما يقرب من 500 موظف. ونحن سعداء جدا للاهتمام الذي يلقاه بثنا الناطق باللغة العربية في المنطقة، ومازلنا مستمرين في أعمال ومشاريع من شأنها أن تعزز عمق علاقاتنا مع المنطقة ضمن إطار قطاع الإعلام والاتصالات.

الجذور العميقة للتحول الاقليمي و متطلبات التعاون الاقليمي

اذا اردنا ان نناقش التغير في العالم العربي، يجب ان نتكلم عن تغيرات ثابتة وطويلة الامد ومبرمجة وإستراتيجية وليس عن تغيرات مؤقتة وقصيرة وآنية .

من اجل هذه الاسباب فان تركيا تؤمن ان المنطقة بحاجة الى بنى تحتية واستثمار في المجتمع اي بمعنى ان الشباب والإعلام والاتصال في المنطقة يجب ان تدار بشكل جيد. جميع التغييرات تكون في الاعماق. كلما كان البحر عميقا لا نحس بموجاتها وعندما يكون البحر ضحلا يكون الموج اعلى وأطول. وهذا التشبيه ينطبق على المجتمع ايضاً، لان المجتمعات عبارة عن هياكل عميقة يتم فيها الهضم والتغير بصورة بطيئة ودائمية. لكن عندما يكون التغير سطحياً في هذه الهياكل العميقة، فان ذلك سيؤدي الى انهيارات كبيرة.

ولا شك ان التقاتل والفوضى والعداء ليس من مصلحة العالم الاسلامي. العالم الاسلامي يجب ان يعطي الى العالم اجمع رسالة سلام واستقرار وعدالة. فاذا حصلت مشكلة في اية منطقة في العالم - بغض النظر عن الدين واللغة واللون والعرق- فان على العالم الاسلامي ان يتواجد في تلك المنطقة وان يقوم بدور بناء فيها. في هذا الاطار وكخطوة اولى لدعم الاستقرار في مصر وسوريا، وعن طريق الجهود المشتركة، يمكن على الاقل وقف الموت اليومي في هذين البلدين. يجب على العالم الاسلامي ان يتحدث عن المستقبل. وفي سبيل الوصول الى هذا الهدف، فان تركيا مستعدة ان تفعل ما يقع على عاتقها. على العالم الاسلامي ان يظهر ارادته المشتركة في قضايا ميانمار وسوريا ومصر وفلسطين وعليه ان يتخذ قرارات فعالة في هذا المجال.

وفي هذا الصدد، لا شك انه يقع على عاتق المنظمات الدولية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا مهمة كبيرة. وعلى جامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي ومنظمة التعاون الاسلامي ان تلعب دوراً فعالاً وان تجد حلولا مناسبة لهذه المشاكل. ويجب على هذه المؤسسات ان تكون قوية وان تقدم على خطوات ملموسة في المستقبل في هذا الموضوع.

البعد الاقتصادي للتحول الاقليمي

بجانب التغيير السياسي في العالم العربي فان البعد الاقتصادي في هذا التغيير له اهمية كبيرة. الموارد الطبيعية وخاصة النفط والغاز الطبيعي تقدم فرصا كثيرة لعديد من دول المنطقة. ويجب ان نتحدث في تحويل هذا الفرص الى فوائد تصب في

ان التقاتل والفوضى والعداء ليس من مصلحة العالم الاسلامي. العالم الاسلامي يجب ان يعطي الى العالم اجمع رسالة سلام واستقرار وعدالة.

اعمال التنمية في المنطقة. اذا كان الاقتصاد فن ادارة الموارد الشحيحة، فانه يجب علينا ان نجد صيغا جديدة اكثر فعالية ودائمية لادارة الموارد الطبيعية في العالم العربي. في الواقع ان كل يوم يمر في استهلاك مخزون الطاقة في هذه الجغرافيا نتمنى ان تستخدم هذه الموارد في رفاهية واستقرار المنطقة.

ان اغلب البلدان – وأخص منها بالذكر بلدان الشرق الاوسط - التي حدثت فيها الحركات الشعبية لم تكن تملك موارد طبيعية. ان هذه الدول لم تكن تملك اقتصاديات قوية وهذا البعد يظهر اهمية الموضوع. ان من فتح الطريق امام الربيع العربي شاب تونسي يمارس عمل بائع متجول. ان هذا الشاب احرق نفسه بعد ان حجزت الشرطة العربة التي كان يستخدمها في تامين معيشته. وهذه الحادثة التي تحولت فيما بعد الى رمز في كثير من الدول العربية تبيّن لنا مدى اهمية البعد الاقتصادي.

ولو نظرنا من هذا المنظور، نرى ان على الدول التي تمتلك اقتصاديات قوية في العالم العربي مساعدة الدول التي تمتلك اقتصاديات ضعيفة، وعليها ايضاً تنمية ورفع رفاهية الفرد في تلك الدول. ومن المهم استثمار رأس المال العربي القوي في تنمية المنطقة اوالجغرافيا القريبة منها وتطوير التقنيات والانتاج وعمليات البحث والتطوير بدلاً من ان تنقل راس المال العربي القوي الى الدول المتطورة بصورة نقدية. وبذلك يمكن تسهيل عملية التكامل والاسهام في تعزيز الامن في المنطقة.

ومن البديهي ان السياسة والاقتصاد يكملان بعضهما البعض ولا يمكن تقسيمهما. فاذا كنا نريد السلام والاستقرار والأمن في هذه البقعة من الارض، فاننا ملزمون باستخدام جميع الفرص التى يوفرها لنا الاقتصاد. ففي اوروبا وطوال 50 عام، حملت اقتصاديات الدول القوية على ظهرها اقتصاديات الدول الضعيفة اقتصاديا، وما زالت تعمل على ذلك. اذا كان لهذا النموذج ان يؤمن الاستقرار في منطقتنا فعلى جغرافية الشرق الاوسط ان تدرس هذا الموضوع بدقة.

وحسب تقارير صندوق النقد الدولي، فانه توجد فقط ثلاث دول من الشرق الاوسط (ومن بينها تركيا) في قائمة افضل 20 اقتصاد في العالم. ويتبين ان هذه الدول الثلاثة وغيرها من الدول، لها افكار مختلفة

في ما يخص مستقبل المنطقة. واضافة الى الدول التي لها افكار مختلفة، توجد دول اخرى تعمل على اقحام سياساتها في اقتصاد هذه الدول، والهدف من ذلك هو جر المنطقة الى حالة من عدم الاستقرار. في الواقع الاقتصاد، يحب الاجواء التي يتوفر فيها الاستقرار والامان. في اليوم الذي تحلّ فيه منطقة الشرق الاوسط مشكلة الاستقرار والامان، فان معظم اعضاء الدول في مجموعة العشرين المتقدمة اقتصاديا ستكون من هذه المنطقة.

و من اجل الوصول الى هذا الهدف، يجب ان نحقق التكامل المتقابل في مجال الاقتصاد بين دول المنطقة. ومن اجل تحقيق هذا الهدف ايضا، فاننا كتركيا مستعدون للتعاون في اي شكل من الاشكال.

لقد حدث في المنطقة تطور كان باعثا للامل، حيث في السنوات العشر الاخيرة حدث نمو بنسبة 5 % في دول منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا. ويبين ذلك ان المنطقة لها القدرة والقابلية على التطور. ولهذا السبب نرى ان صادرات تركيا الى هاتين المنطقتين قد ازدادت الى ثلاثة اضعاف. ولزيادة هذه الصادرات يجب اولا تامين الاستقرار السياسي في المنطقة وكذلك يجب ان يكون هذا الاستقرار السياسي مبنيا على اساس قوي ومتين. ومن اجل تحقيق هذه الامور يجب علينا رفع الحواجز والعوائق امام حرية التنقل وتحسين وسائط النقل.

ان تركيا متفائلة من مستقبل المنطقة. نحن نؤمن ان فترة التحول ستنتهي بشكل ايجابي. وفي هذا الاطار نؤمن ان شعوب المنطقة ستكون لها حكومات تلبي مطالبها وتستمع الى معاناتها. اما في المجال الاقتصادي، فاننا نؤمن ان هذه الحكومات ستعمل على توفير المعايير الاساسية للمستوى المعيشي لشعوبها. ان المنطقة تهدف الى انهاء الخلافات الدينية والعرقية والمذهبية، واننا نؤمن بانها ستواصل هذه المسيرة في جو الاحترام الثقافي المتبادل على اكمل وجه مثلما فعلت منذ مئات السنين.

ان اورسام مؤسسة ابحاث ودراسات محايدة تنفذ فعالياتها في ما يخص الشرق الأوسط. وتهدف اورسام الى تنويع مصادر معلوماتها حول الشرق الأوسط، والى نقل افكار ورؤى الخبراء في المنطقة الى الأوساط الأكاديمية والسياسية التركية مباشرة. واتساقا مع هذه الأهداف، فان اورسام تقوم بتسهيل أمر استضافة رجال الدولة والأكاديميين وخبراء الاستراتيجية والصحفيين ورجال الأعمال وممثلي منظمات المجتمع المدني في بلدان الشرق الأوسط في تركيا، مستهدفة في ذلك تقوية مصادر معلوماتها ونشر ما تتوصل اليه سواء في تركيا او في الاوساط الدولية. وتحتوي سلة معلومات ونشريات اورسام على نشر الكتب والتقارير والنشريات والملاحظات السياسية والمحاضرات ومحاضر الاجتماعات العلمية، اضافة الى اصدارها مجلتين بإسم «تحليلات الشرق الأورسط » و « دراسات الشرق الاوسط».

ORSAM
مركز الشرق الأوسط للدراسات الأستراتيجية (اورسام)
زقاق سليمان نظيف، الرقم 12 – ب / جانقايا – انقرة
هاتف : 4302609 (312) 0 – فاكس : 4303948 (312) 0